



## لقاء سيدة الجبل علم وخبر رقم 143

بيان  
20 تموز 2020

عقد لقاء سيدة الجبل مؤتمراً صحافياً جاء فيه :

رأينا في دعوة البطريك مبادرةً، لعلها الأوزن منذ سنوات والتي ارتكزت على تحرير الشرعية اللبنانية من الحصار وحياد لبنان وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، لتصويب النقاش حول الأزمات اللبنانية المتناسلة والمتفاقمة، باعتبار تلك الأزمات نتيجة لتوجهاتٍ سياسية على المستويين الوطني والإقليمي، أفضت إلى وضع الدولة بكل مؤسساتها في أسر محور إقليمي حزبيّ، يجاهر بمخاصمة العرب والشرعيات الدولية، ويسدّ منافذ التعافي الطبيعية أمام لبنان إذ لا حلول للأزمة المالية والإقتصادية إلا من خلال الحلول السياسية. وهذا ما أشار إليه غبطة البطريك بوضوح في حديثه الأخير إلى راديو الفاتيكان، مثلما أشار البارحة من الديمان إلى معارك هذا المحور شرقاً وغرباً وعلى امتداد المنطقة العربية.

كذلك رأى المجتمعون في دعوة الحياد المدخل الرئيس للعودة بلبنان إلى طبيعته التأسيسية عام 1920، بوصفه كياناً للعيش المشترك ورسالةً إلى محيطه والعالم، ثم تثبيت هذا التأسيس بالميثاق الوطني والاستقلال عام 1943، وصولاً إلى دستوره المنبثق من وثيقة الوفاق الوطني في الطائف عام 1989. إنّ الكلام عن الحياد أو ما يعادله لا يجوز أن يكون بحثاً عن معنى جديد أو طبيعة جديدة أو دور جديد للبنان، وإنما هو توكيدٌ لطبيعته وهويته المكرّستين في الدستور، بوصفه وطناً سيداً حراً مستقلاً، نهائياً لجميع أبنائه، عربيّ الهوية والانتماء. بالتالي فإنّ أيّ نقاش يتجاوز وثيقة الوفاق الوطني في الطائف، أو يقفز عنها، إنما هو رهانٌ على ميزان قوى رجراجة، في منطقةٍ تنام على شيءٍ وتصحو على شيءٍ آخر، وفي وطنٍ قام ويقوم على قوة التوازن والإنصاف وليس على غريزة الغلبة، لا سيما إذا كانت الغلبة بقوة الخارج.

إنّ ردود الفعل المراوغة على دعوة البطريك، لا سيما تلك الصادرة عن القوى القابضة على الحكم ومؤسسات الدولة، هي التي تدعونا إلى مثل هذا التحذير. فالقول بأن حياد لبنان هو قرارٌ خارجي يعود إلى توافق محاور الصراع في المنطقة وليس إلى اللبنانيين (فحوى كلام الوزير جبران باسيل بعد لقائه البطريك)، أو القول بأن لبنان "بحاجةٍ للدفاع عن نفسه بتحييد أو من دون تحييد، وأنه لا يستغني عن قوة حزب الله" (فحوى تصريحات متكرّرة لرئيس الجمهورية)، مثل هذه الردود تعبيرٌ فصيح عن واقع ارتهان الدولة للمحور الإيراني، فضلاً عن كونها تعبيراً عن خيارٍ لدى هذه القوى، لا نستبعد أن يكون نهائياً. هذا فيما نرى أن حياد لبنان ليس استجداءً لتوافق القوى الإقليمية والدولية المتصارعة، ولا هو مسألة متوقفة على إجماع القوى السياسية الداخلية، على نحو تجارب الإجماع التي كرّسها اتفاق الدوحة فكانت وصفاً مثالية لتعطيل الإرادة الوطنية ومعبراً للانقلاب على معنى لبنان. نحن نرى أن الحباد دعوةً نضالية تعني اللبنانيين أولاً، وينبغي أن تلتفّ حولها جميع القوى الحيّة، المؤمنة بلبنان المعنى والدور والرسالة، لبنان الجمهورية والدستور والميثاق.

إنّ الدعوة التي أطلقها السيّد البطريك، هي من التقاليد العريقة في تاريخ الكنيسة، لا سيما عند المنعطفات الكبرى والمفاصل الصعبة.. وما من لبناني إلا ويذكر من التاريخ القريب مآثرة الكنيسة، بقيادة بطريك الاستقلال الثاني مار نصرالله بطرس صفير، في تحرير لبنان من الوصاية السورية.. فلنكُن دعوة اليوم فاتحة مسيرة تحريرية على طريق الاستقلال الثالث، ودائماً خلف "لبنان أولاً" بجميع مكونات البيت اللبناني ولجميع أبنائه.